

منصة زادي للتعلم الشرعي المفتوح

مبهمات الأعمال

الدرس الأول: رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}. [الحجرات: ٢]

معاني الكلمات:

- {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}: حين تكلموه، إياكم أن ترفعوا أصواتكم فوق صوته؛ لأن في هذا عدم احترام وتقدير له.
- {وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ}: لا تنادوه يا محمد، ولكن نادوه: يا رسول الله، يا نبي الله، وباحترام وتوقير.
- {تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ}: يبطل ثوابها من جرّاء رفع أصواتكم، أو معاملته بدون توقير واحترام.
- {وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}: أنها بطلت وحبطت وذهب ثوابها.

سبب نزول الآية:

عن ابن أبي مليكة، قال: "كَادَ الْخَيَّانُ أَنْ يَهْلِكَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصَوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرِعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}." [رواه البخاري]

المعنى الإجمالي:

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن أن يعلوا أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ، وعن أن تكون مناداتهم له باسمه كما يكون النداء بينهم بعضهم لبعض؛ وذلك مخافة أن تبطل أعمالهم الصالحة وهم لا يشعرون بذلك.

فوائد الحديث:

- ١- تعليم المسلمين أهمية احترام النبي ﷺ والتأدب معه.
- ٢- أن منادة النبي ﷺ باسمه مجرداً ليس من التوقير والاحترام لجناب النبي ﷺ.
- ٣- عدم توقير واحترام النبي ﷺ من أكبر أسباب حبوط العمل وبطلان الثواب والأجر.

الدرس الثاني: الكفر محبط للعمل

قال تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سورة

المائدة: ٥].

معاني الكلمات:

- {يَكْفُرُ}: يتجدّد كفره، ويستمر، ولم يقل: من كفر .
- {يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ}: يُحِلُّ ما حرم الله، أو يُحَرِّم ما أحله الله، أو يكفر بشرائع الإسلام؛ أي: يجحد بها، وبالتوحيد، وبالشهادة، أو يؤمن ببعض، ويكفر ببعض.
- {حَبِطَ عَمَلُهُ}: بطل ثوابه، أو جزاء عمله.
- {وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}: من الهالكين، الخاسرين لنفسه؛ لأنه أدخلها النار، وقد تعني: الخاسرين لأهله كذلك.

المعنى العام:

وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ -تعالى- وما يجبُ الإيمانُ به، فقد بطلَ ثوابُ عمله الذي كان يعملُه في الدنيا، إن مات على كفره، وهذا كما قال -تعالى-: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. [البقرة: ٢١٧]

فوائد الحديث:

- أنه ليس ثمة ما يحبط عمل المسلم بالكلية إلا الكفر والشرك.
- نتيجة حبوط العمل هي الخسران المبين في الآخرة.
- الخسران في الآخرة بمعنى الهلاك، ويكون للنفس والأهل والمال.

الدرس الثالث: النفاق ومرض القلب

قال - تعالى -: { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ } (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ } . [المائدة: ٥٢-٥٣]

معاني الكلمات:

- { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } : شكٌ ونفاقٌ؛ أي: فترى المنافقين أو ضعاف الإيمان.
- { يُسَارِعُونَ فِيهِمْ } : يسارعون في موالاة اليهود والنصارى.
- { يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ } : يبررون موالاتهم لهم، ويعلّلون ذلك بخوفهم أن تصيبهم مصيبة.
- { بِالْفَتْحِ } : النصر من دون قتال على الكافرين.
- { أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ } : بإظهار أمر المنافقين، ومعرفة أسمائهم، وفضيحتهم.
- { فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ } : من النفاق، وموالاتهم لليهود والنصارى، وكراهيتهم لمحمد ﷺ، وللإسلام.
- { وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا } : عندما يأتي الله بالفتح، أو أمر من عنده.
- { جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ } : بأغلظ الإيمان.
- { إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ } : على عدوكم.

المعنى العام

قال الله - تعالى - لنبیه ﷺ: فترى - يا محمد - المنافقين الذين في قلوبهم شكٌ وريبةٌ يُبادرون إلى مُناصرة اليهود والنصارى ومعاونتهم؛ قائلين - لِيُبرِّروا قُبْحَ صَنِيعِهِمْ - : إِنَّمَا يُسَارِعُونَ فِي مَوَالِهِمْ خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُمْ دَائِرَةٌ، كَأَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ النَّصْرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَيَكُونُ لَهُمْ أَيْدٍ عِنْدَهُمْ تَنْفَعُهُمْ حِينَهَا، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْعُذْرَ الْوَاهِي، فَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالنَّصْرِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، أَوْ يَأْتِي بِأَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ هَلَاكُ الْمُنَافِقِينَ، أَوْ فَضْحُهُمْ، فَيُصْبِحَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الْمَوَالُونَ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي نَفْسِهِمْ نَادِمِينَ.

ويقول المؤمنون - مُتَعَجِّبِينَ مِنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ مَا أَسْرَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ - : أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَلَفُوا بِاللَّهِ كَذِبًا مُؤَكِّدِينَ حَلْفَهُمْ أَنَّهُمْ مَعَنَا فِي الْإِيمَانِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمَحَبَّةِ؟! بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ؛ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ.

فوائد الحديث:

١ - كل مَنْ يسارع في مَوَادَّةِ الْكَافِرِينَ وفي مَنَاصِرَتِهِمْ ففي قلبه مرض، وينبني على ذلك أَنَّ هَذَا الْمَرَضَ رُبَّمَا يَتَضَاعَفُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْعِيَاذِ بِاللَّهِ.

٢ - الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ - يُسَارِعُونَ فِي مَوَادَّةِ الْكَافِرِينَ.

٣ - مَنْ أَشَارَ عَلَى وُلاةِ الْأُمُورِ بِالْمَسَارَعَةِ فِي مَوَادَّةِ الْكُفَّارِ وفي مَنَاصِرَتِهِمْ؛ فَإِنَّ فِيهِ شَبْهًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ؛ لِقَوْلِهِ: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ}.

٤ - ضَعْفُ تَوَكُّلِ الْمُنَافِقِينَ عَلَى اللَّهِ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الْأُمُورِ الْمَادِيَةِ الَّتِي يَظُنُّونَ فِيهَا النَّصْرَ.

٥- بشارة المؤمنين بأنّ الفتح والنصر سيكون لهم.

٦- المنافق لا بدّ أن يفضحه الله.

٧- تحذير المنافقين ممّا سيقع بهم من النّدم على ما أسرّوا في أنفسهم.

٨- أنّ المنافقين يقسمون بالله ويظهرون تعظيم الله، كما أنّهم يذكرون الله ويصلون ويتصدقون، لكن كل هذا لا ينفعهم؛ فعملهم حابط لعدم الإيمان في قلوبهم.

الدرس الرابع: الشرك محبط للعمل

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. [الزمر: ٦٥]

معاني الكلمات:

- {أَوْحَىٰ إِلَيْكَ}: الوحي ما يُلقى الله على رسله وأنبيائه من التكاليف والتعاليم والآيات عن طريق جبريل، والخطاب هنا لرسول الله ﷺ والمقصود به أمته.
- {وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ}: من الرسل.
- {أَشْرَكَتَ}: بالله من شيء؛ بالقول أن لله ولداً أو صاحبةً أو ولياً أو ندّاً، أو أشركت بعبادته شيئاً، والخطاب موجه إلى أمته.
- {لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}: والإحباط الإبطال وضياع الأجر أو الثواب.
- {مِنَ الْخَاسِرِينَ}: لأنفسهم ولأهلهم.

المعنى العام:

ولقد أوحى إليك - يا محمد - وأوحى إلى الذين من قبلك من الأنبياء: لئن أشركت بالله ليبطلنَّ عملك الصالح، فلا يثبتك الله عليه، والخطاب هنا لرسول الله ﷺ والمقصود به أمته.

فوائد الحديث:

- ١- التنبيه على عظم أمر التوحيد، وخطر الإشراك.
- ٢- الشرك - والعياذ بالله - محبطة للعمل، يبطل جميع أعمال الإنسان.
- ٣- الشرك محبط للعمل في نبوة جميع الأنبياء.

الدرس الخامس: الاستهزاء بالدين وأهله مخرج من ملة الإسلام

قال الله تعالى: {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} [التوبة: ٦٥-٦٦].

معاني الكلمات:

- {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولَنَّ}: المنافقين الثلاثة.
- {كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}: المنافقون يسمون الطعن والاستهزاء بآيات الله ورسوله والمؤمنين مجرد تسلية ولعب.
- {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}: قل لهم يا محمد: أبالله ورسوله وآيات القرآن العظيم ووعده الله تستهزئون.
- الاستهزاء: هو الاستخفاف، والتحقير، والعبث بآيات الله، وبالتالي الضحك.

المعنى العام:

تُوبِخ هذه الآية الكريمة المنافقين الذين سخرُوا من الله -تعالى- وآياته ورسوله ﷺ بعدما اعتذروا بأنهم كانوا يلعبون ويمزحون، وتُبَيَّن عاقبة استهزائهم بالدين، وتُبَيَّن خطورة الكفر بعد الإيمان، ويُحذِر الله -تعالى- المنافقين من أن عفوه عن بعضهم لا يعني عفواً عن الجميع، بل سَيُعَذِّب من كان مجرماً منهم.

فوائد الحديث:

- الحث على احترام الله تعالى وآياته ورسوله.
- التحذير من خطورة الكفر.
- حفظ اللسان وعدم الكلام إلا فيما ينفع.

الدرس السادس: المن والأذى يبطلان الأعمال

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [البقرة: ٢٦٤].

معاني الكلمات:

- {لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ}: أي: إفساد ثوابها، وذهاب أجرها بالمن والأذى.
- {بِالْمَنِّ وَالْأَذَى}: المن: تعداد النعمة على المنعم عليه، والأذى: كل ما يؤذي الشخص من القول، أو الفعل؛ كالتعير بالسؤال والحاجة.
- {رِئَاءَ النَّاسِ}: بأن يظهر جميل الفعل رغبةً في حمد الناس، لا في ثواب الله.

المعنى العام:

يحذر الله -تعالى- عباده المؤمنين من حبوط أجر ما يبذلونه صدقة في سبيله سبحانه، إن صدر منهم من أو أذى على أخذ الصدقة، فيكون حالهم حينئذٍ موافقاً لحال المنافق الذي يبذل ماله لأجل الله -تعالى- في ظاهر الأمر، بينما ينوي في باطنه أن يري الناس صنيعه؛ ليحمدوه ويشنوا به عليه، وهم لا يدركون في واقع الأمر، حقيقة أنه لا يؤمن بالله -تعالى- ولا بالآخرة، فلا يطمع في نيل ما فيها من ثواب لقاء ما يقدمه في الدنيا من معروف.

فوائد الحديث:

- ١- أن من أتبع نفقته متاً أو أذى، فإنه لا أجر له.
- ٢- لقبول الصدقة شروط سابقة، ومبطلات لاحقة؛ أما الشروط السابقة: فالإخلاص لله تعالى والمتابعة، وأما المبطلات اللاحقة: فالمن، والأذى.

٣- المن والأذى بالصدقة مناف لكمال الإيمان.

٤- أن مَنْ رَأَى النَّاسَ بِإِنْفَاقِهِ، فَفِي إِيمَانِهِ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ نَقْصٌ.

٥- قوله: {لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ}؛ خص الصدقة بالنهاي إذ كان المن فيها أعظم وأشنع.

الدرس السابع: البدعة تحبط العمل

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ؛ فَهُوَ رَدٌّ)). [رواه البخاري ومسلم]

معاني الكلمات:

- ((مَنْ أَحْدَثَ)): أنشأ واخترع من قبل نفسه وهواه.
- ((فِي أَمْرِنَا)): في ديننا وشرعنا الذي ارتضاه الله لنا.
- ((مَا لَيْسَ مِنْهُ)): مما ينافيه ويناقضه.
- ((فَهُوَ رَدٌّ)): مردود على فاعله؛ لبطلانه وعدم الاعتداد به.

المعنى العام:

يُحذّر هذا الحديث من خطر البدعة في الدين، ويؤكد على ضرورة الالتزام بما جاء به الإسلام من أحكام وعبادات دون أي تغيير أو إضافة؛ فكل ما أحدثه الناس في الدين دون سند من الشرع فهو باطل ومردود.

فوائد الحديث:

- ١ - عبادة لا تستند إلى دليل شرعي ترد في وجه صاحبها.
- ٢ - الحث على الاهتمام بالدين.
- ٣ - من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فأثمها عليه، وعمله مردود عليه، ويستحق الوعيد.
- ٤ - الدين الإسلامي دين كامل لا نقص فيه.

الدرس الثامن: من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه لا تقبل عبادته

قال رسول الله ﷺ: ((وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا)). [رواه الشيخان، واللفظ لمسلم].

معاني الكلمات:

- ((مَوَالِيهِ)): من أنعم بالعتق على رقيقه.
- ((مَنْ ادَّعَى)): أي انتسب.
- ((أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ)): بأن يقول عتيق لغير معتقه: أنت مولاي ولك ولائي؛ فالمراد بالولاء هنا ولاء العتق لعطفه.
- ((صَرْفًا وَلَا عَدْلًا)): لا يقبل منه عمل صالح، ولا تقابل سيئاته بالحسنات.

المعنى العام:

يُحذِّرنا هذا الحديث من خطورة ادِّعاء النسب أو الموالاتة دون وجه حق، ويُبَيِّن لنا عقوبته الوخيمة في الدنيا والآخرة؛ من لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأن هذا المدعي لا تقبل منه أي طاعة.

الدرس التاسع: ترك صلاة العصر محبط للعمل

قَالَ ﷺ: ((مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ)). [رواه البخاري]

معاني الكلمات:

- ((مَنْ تَرَكَ)): مَنْ أَهْمَلْ أَوْ تَأَخَّرَ عَنْ أَدَاءِ.
- ((صَلَاةَ الْعَصْرِ)): هِيَ إِحْدَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَفْرُوضَةِ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ الظَّهْرِ وَقَبْلَ الْمَغْرَبِ.
- ((فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ)): أَيِ ضَاعَ سَعْيُهُ وَذَهَبَ هَبَاءً، وَلَمْ يَحْصُلْ عَلَى أَجْرِ عَمَلِهِ فِي الْآخِرَةِ.

المعنى العام

جاء الوعيد الشديد فيمن ترك صلاة العصر متعمداً حتى يخرج وقتها، والتأكيد على أهمية المحافظة على الصلوات في أوقاتها.

فوائد الحديث:

١. الاحتياط وأداء الصَّلَاةِ في أول وقتها، عند تغيُّر السَّمَاءِ وَالشَّمْسِ عَنْ ظُهُورِهَا الْمُعْتَادِ؛ خَوْفًا مِنْ خُرُوجِ وَقْتِ الصَّلَاةِ.
٢. التحذير من ترك صلاة العصر وفواتها.
٣. الحذر من ترك أي صلاة دون عذر شرعي.

الدرس العاشر: إتيان العراف يحبط العمل

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)) [رواه مسلم]

معاني الكلمات:

- ((مَنْ أَتَى عَرَّافًا)): أي ذهب إلى شخص يدعي معرفة الغيب.
- ((عَرَّافًا)): وهو الكاهنُ والمنجم.
- ((فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ)): أي طلب منه معرفة معلومات عن أمر ما.
- ((فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ)): أي آمن بقوله واعتقد صحة ما ادعاه من معرفة الغيب.

المعنى العام:

نهى النبي ﷺ عن التوجه إلى العرافين والسؤال عن المستقبل، وذم من صدّقهم في أقوالهم، وجعل ذلك سبباً لعدم قبول صلواته لمدة أربعين يوماً.

فوائد الحديث:

١. النهي عن التعلق بالشعوذة والدجل: يُحذّر الحديث من اللجوء إلى العرافين والسحرة، ويدعو إلى الاعتماد على الله تعالى في معرفة المستقبل، وعدم التعلق بالأوهام والخرافات.
٢. إظهار قدرة الله تعالى: يُبيّن الحديث عظمة الله تعالى وقدرته على كل شيء، وأنّه وحده يعلم الغيب، فلا يجوز لأحد أن يدعي معرفة ما لا يعلمه الله.
٣. الحفاظ على صفاء العقيدة: ينبه الحديث إلى خطورة الشرك بالله تعالى، فمن يصدق العرافين فقد أشرك مع الله مَنْ يدعي معرفة الغيب، وهذا من أعظم الذنوب.

٤. التأكيد على أهمية الصلاة: يُشير الحديث إلى عظم شأن الصلاة، وأنها من أهم العبادات، فمن يهملها أو لا يُؤدّيها بالشكل الصحيح فقد ضاع منه أعظم نعمة من نعم الله تعالى.

الدرس الحادي عشر: ظلم العباد يحبط العمل

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)) [رواه البخاري].

غريب الحديث:

- ((مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ)): اسم لما أخذه المرء بغير حق.
- ((فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا)): أي ليسأله أن يجعله في حلٍّ، وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيامة؛ أي: يطلب منه أن يسامحه.
- ((لَيْسَ تَمَّ)): ليس هناك يوم القيامة.

المعنى العام:

يُحذّر هذا الحديث الشريف من الظلم، ويؤكد على وجوب التخلص من المظالم قبل يوم القيامة، فمن ظلم أخاه في عرضه أو ماله أو بدنه، فعليه أن يطلب منه السماح ويُصلح ما أفسده، وإلا فإنه سيُحاسب على ذلك يوم القيامة، وقد يأخذ الله من حسناته ليعطيها للمظلوم، بل قد يأخذ من سيئات المظلوم ويحملها على الظالم.

فوائد الحديث:

١. الحث على التسامح والمسامحة: يُشجّع الحديث على التسامح بين المسلمين، وعفو بعضهم عن بعض، وعدم التمسك بالحقوق الشخصية، ففي ذلك مصلحة للفرد والمجتمع.
٢. النهي عن الظلم: يُحذّر الحديث من الظلم بكل أنواعه، ويؤكد على وجوب العدل بين الناس، وأنّ الظلم لا يُجدي صاحبه نفعاً، بل سيُحاسبه الله عليه يوم القيامة.
٣. إظهار عظم شأن يوم القيامة: يُبيّن الحديث أنّ يوم القيامة هو يوم الحساب، وأنّ كلّ إنسان سيُحاسب على أفعاله، وأنّه لا مفرّ من العدل الإلهي.
٤. تأكيد أهمية الأخوة الإسلامية: يشير الحديث إلى أنّ المسلمين إخوة في الدين، وأنّ واجبهم التعاون والتراحم، وأنّ من ظلم أخاه فقد ظلم نفسه.
٥. الحث على المبادرة بالتوبة: ينصح الحديث بالمبادرة بالتوبة من الذنوب، وعدم التسويف والمماطلة، فالتوبة من الظلم واجبة قبل حلول يوم القيامة، ومن التوبة التحلل من المظلوم.

الدرس الثاني عشر: اقتناء كلب لغير حاجة محيط للعمل

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطًا، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ)).

قال ابن سيرين، وأبو صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: ((إِلَّا كَلْبَ غَنَمٍ أَوْ حَرْثٍ أَوْ صَيْدٍ))، وقال أبو حازم: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: ((كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ)) [رواه الشيخان].

معاني الكلمات:

- ((أَمْسَكَ كَلْبًا)): اقتناه واحتفظ به.
- ((مِنْ عَمَلِهِ)): من أجر عمله الصالح.
- ((حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ)): لحفظ الزرع والماشية؛ من الإبل والبقر والغنم وغيرها.
- ((صَيْدٍ)): من أجل الصيد.

المعنى العام:

في هذا الحديث بيان النهي عن اقتناء الكلاب واتخاذها لغير مصالح ثلاث: الصيد، وحراسة الماشية، وحراسة الزرع، وأن من اتخذ كلبًا لغير هذه الأغراض الثلاثة فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراط، والقيراط: هو مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى، والمراد نقص جزء من أجر عمله.

ويحتمل أن يكون سبب نقصان الأجر باقتناء الكلب: هو امتناع الملائكة من دخول بيته بسببه؛ كما جاء في السنة الصحيحة، أو لأجل ما يلحق المارّين من الأذى والترويع بسبب الكلب، أو أن تكون هذه عقوبة له لاتخاذها ما نهي عنه، وعصيانه في ذلك.

فوائد الحديث:

١. بيان لطف الله - تعالى - بخلقه في إباحة ما لهم به نفع في معاشهم ومعادهم.
٢. فيه تقديم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة؛ وذلك عندما استثنى الأنواع الثلاثة من النهي.
٣. وفي الحديث الحث على تكثير الأعمال الصالحة، والتحذير من العمل بما ينقصها.
٤. بيان لطف الله - تعالى - بخلقه في إباحة ما لهم به نفع، وتبليغ نبيهم ﷺ لهم أمور معاشهم ومعادهم.

الدرس الثالث عشر: التآلي على الله تعالى يحبط العمل

عَنْ جُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (حَدَّثَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟! فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ، أَوْ كَمَا قَالَ) [رواه مسلم]

معاني الكلمات:

– ((مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ؟!)): يتحكم علي ويحلف باسمي أني لا أغفر لفلان!؟

المعنى العام:

يؤكد الحديث على رحمة الله الواسعة وسعة مغفرته، فهو سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك، كما أنه يغفر لمن يشاء من عباده، ولا يُحاسب أحداً على ذنب قد غفره له، ويُحذّر الحديث من اليأس من مغفرة الله، فمن يظن ويقول إن الله لن يغفر لفلانٍ قد وقع في خطأ عظيم، وتكلم عن الله بغير حق، وجزأوه حبوط عمله.

فوائد الحديث:

١. النهي عن الكبر والعجب.
٢. النهي عن احتقار أحد من المسلمين والحث على التواضع معهم.
٣. التواضع والتأدب مع الله سبحانه في الأقوال والأحوال.
٤. أن حق العبد أن يعامل نفسه بأحكام العبودية، وأن يعامل الله مولاه بما يجب له من أحكام الإلهية والربوبية.

٥. النهي عن القول بأن فلانا من أهل النار، وكذا من أهل الجنة، إلا لمن أخبر عنه النبي ﷺ بذلك؛ كالعشرة المبشرين بالجنة.

٦. وفيه: خوف المؤمن من إحباط عمله بسوء الأدب مع الله، ومع عباد الله تعالى.

الدرس الرابع عشر: العبد الآبق حبط عمله

عن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ)) [رواه مسلم]

معاني الكلمات:

- ((إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ)): إذا هرب العبد المملوك من مواليه ومالكيه.

المعنى العام:

طاعة العبد لسيده في طاعة الله تعالى من أعظم القربات، وقد نظم الله عز وجل العلاقات بين المماليك ومالكيهم، فدعا إلى حسن معاملة العبيد، ورغب في عتقهم، وكذلك شجع العبد على رعاية حقوق الله وحقوق سيده؛ فالسيد قد اشتراه بماله، فمن حقه ألا يضيع منه هذا المال سدى، فلذلك كان من عواقب هروب العبد من سيده ألا تُقبل منه صلاة.

فوائد الحديث:

١. بيان أن هروب العبد من مواليه معصية كبيرة، تُضاد مقتضيات الإيمان من وجوب الطاعة لهم.

٢. صلاة الآبق غير المستحل صحيحة إذا كانت كاملة الشروط والأركان، ولكنها غير مقبولة؛ وذلك لاقتراحها بمعصية.

٣. العبد الآبق لا يكفر بهروبه ما دام غير مستحل.

الدرس الخامس عشر: قول الزور والعمل به يحبط العمل

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)). [البخاري]

معاني الكلمات:

- ((قَوْلَ الزُّورِ)): الكذب وقول الباطل.
- ((وَالْعَمَلَ بِهِ)): يعني العمل بالباطل.

المعنى العام

من حكم الصوم ومقاصده العظمى تحقيق التقوى، وكسر الشهوة، وتطويع النفس، وليس مقصوداً منه أن يمتنع المسلم عن الطعام والشراب فقط، بل المقصود تهذيب النفوس وتربيتها وإصلاحها، وفي هذا الحديث يحذر النبي ﷺ مَنْ يقتصر صيامه على الامتناع عن الأكل والشرب فقط، ولم يترك الكذب، والميل عن الحق، والعمل بالباطل والتهمة، فمن يفعل ذلك لا يريد الله منه أن يترك الطعام والشراب. وليس معنى ذلك أن يؤمر الصائم الذي تلبس بمعصية أن يترك صيامه ويفطر، وإنما معناه التحذير من قول الزور أو العمل به.

فوائد الحديث:

١. هذا الحديث أصلٌ عظيم في بيان الحكمة من مشروعية الصيام، فإن الله تعالى لم يشرع الصيام لأجل الامتناع عن الطعام والشراب ونحوهما من المباحات في الأصل، وإنما لتحصيل التقوى.
٢. تقوى الله تعالى تكونُ باتباع شرعه وعبادته وطاعته، بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.

٣. وفي الحديث حض للصائم على ترك المنكرات والمحرمات.

٤. الصيام مدرسة يُتربى فيها المسلم على طاعة الله، فلا بد أن يتميز المسلم في صيامه بتقوى الله جل وعلا، فيترك ما اعتاده من التقصير في الواجبات، ويترك ما اعتاده من المنكرات.

الدرس السادس عشر: الإفساد في المدينة، أو إيواء المفسدين، وخفر ذمة المسلم، وموالة قوم بغير إذن مواليه؛ كل هذا يحبط العمل.

قال رسول الله - ﷺ -: ((المدينة حرم ما بين عيرٍ إلى ثورٍ، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً. ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً)).

[متفق عليه]

معاني الكلمات:

- ((المدينة)): تُشير إلى مدينة الرسول ﷺ، وهي المدينة المنورة.
- ((حرم)): تعني منطقة مقدسة ومحرومة على بعض الأفعال، ولها حرمة خاصة.
- ((عير)): جبل صغير يقع شمال شرق المدينة المنورة.
- ((ثور)): جبل صغير يقع شمال غرب المدينة المنورة.
- ((آوى)): أعطى المأوى والمكان الآمن.
- ((محدثاً)): من فعل شيئاً محرماً أو منكراً.
- ((صرفاً ولا عدلاً)): فدية أو كفارة، أو فرضاً ولا نفلاً.
- ((ذمة المسلمين)): تعهد من الله تعالى بحمايتهم ورعايتهم.
- ((واحدة)): أي مُتحدة ومُشتركة بين جميع المسلمين.
- ((يسعى بها أدناهم)): أي يُشارك في حمايتها ورعايتها حتى أدنى المسلمين.

- ((أخفر)): أخل بالعهد أو الاتفاق.

- ((إلى غير أبيه)): أي ينسب نفسه إلى أب ليس هو أبوه الحقيقي.

المعنى العام:

أخبر رسول الله ﷺ أن المدينة حرام كمكة، ما بين جبل عير إلى جبل ثور، فمن ابتدع فيها بدعة في الدين، أو آذى أحدًا من المسلمين، أو آوى محدثًا؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة فريضة ولا نافلة ولا توبة ولا فداء.

وأن أمان المسلم للكافر صحيح بشروطه المعروفة، فإذا وجدت حرم التعرض له، فمن نقض أمان مسلم وتعرض للكافر الذي أمّنه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة فريضة ولا نافلة ولا توبة ولا فداء.

ومن انتسب إلى غير أبيه أو انتمى معتق إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة فريضة ولا نافلة ولا توبة ولا فداء؛ لما فيه من كفر النعمة، وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك، مع ما فيه من القطيعة والعقوق.

فوائد الحديث:

١. ذمة المسلمين واحدة مشتركة سواء صدرت من واحد منهم أو أكثر شريف أو وضيع، فإذا أمن أحد من المسلمين كافرًا وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه؛ لأن المسلمين كنفس واحدة.

٢. تحريم نقض العهد وإخفار ذمة المسلم.

٣. من نسب إلى غير من هو له كان كالدعي الذي تبرأ عمن هو منه، وألحق نفسه بغيره؛ فيستحق به الدعاء عليه بالطرد والإبعاد عن الرحمة.
٤. المدينة حرم ما بين حريتها وحماها كله؛ لا يختلي خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها، ولا يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بغيره، ولا يحمل فيها سلاح لقتال.
٥. تحريم إيواء أهل الجرائم وأهل البدع وتوقيهم؛ لأن ذلك ثلم في الدين وتعظيم للفساقين.
٦. بيان شرف المدينة وفضلها، ولذلك عظمت المعصية فيها.
٧. جواز لعن أصحاب الكبائر من غير تعيين شخص.

١٧- الدرس السابع عشر: الدين يحبط العمل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ))، وفي رواية له: ((الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ)).
[رواه مسلم]

معاني الكلمات:

- ((يُكَفِّرُ)): يستر ويمحو.
- ((الشَّهِيد)): هو من مات في سبيل الله.

المعنى العام:

يبين الحديث أن الشهادة تُكفِّر جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، ما عدا الدِّين، فإن الشهادة لا تُكفِّرُه؛ وذلك لِعِظَم حق المخلوقين، لا سيما الأموال، فإنها أَعَزُّ شَيْءٍ عندهم، ويلحق بالدِّين ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين، من سرقة وغصب وخيانة، فإن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البرِّ لا تُكفر حقوق الآدميين وإنما تُكفِّر حقوق الله.

من فوائد الحديث:

١. أن القتل في سبيل الله -تعالى- يُكفِّر الذُّنوبَ إِلَّا الدِّينَ وما يلحق به من حقوق الآدميين.
٢. التحذير من التساهل في أمر الدِّين، وأهمية الوفاء به.
٣. تعظيم حقوق الآدميين.
٤. بيان فضل الشهادة في سبيل الله، وأنها من أسمى المنازل في الإسلام، وهي تُكفِّر عن جميع الذنوب، ما عدا الديون.

٥. حثُ المسلمين على الجهاد، والدفاع عن الدين والوطن، ونيل هذه المرتبة العظيمة.

٦. يُبين هذا الحديث أنَّ الله تعالى عادلٌ لا يُظلم أحدًا، وأنَّه يُحاسب الإنسان على جميع أفعاله، حتى وإن كان شهيدًا.

الدرس الثامن عشر: الكسب الحرام يحبط العمل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)) [رواه مسلم]

معاني الكلمات

- ((طيب)): مقدّس منزّه عن النقائص والعيوب.
- ((إلا طيبًا)): وهو من الأعمال ما كان خاليًا من الرياء والعجب، وغيرهما من المفسدات، ومن الأموال الحلال الخالص.
- ((أشعث)): جعد الشعر.
- ((أغبر)): مُغْبِر اللون لطول سفره في الطاعات.
- ((غذي)): بضم الغين وكسر الذال؛ أي: تغذّى بالحرام الحاصل من فعل غيره.

المعنى العام:

إن الله تعالى منزّه عن النقائص والعيوب، موصوف بصفات الجلال والجمال والكمال؛ فلا يتقرب إليه بنفقة أو صدقة من حرام أو ما فيه شبهة أو بالردىء من الطعام، وأن الله قد أباح للمؤمنين الأكل من الطيبات كما أباحه للمرسلين مع العمل الصالح والشكر لله على نعمه، ثم بين الرسول ﷺ أن الله سبحانه كما يحب الإنفاق من الطيب؛ فإنه - تعالى - كذلك لا

يجب من الأعمال إلا طيبها، ولا تطيب الأعمال إلا بالمتابعة والإخلاص. ثم ذكر ﷺ تحذيرًا لأئمة من الحرام الرجل يطيل السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد واكتساب معيشة، أشعث شعر الرأس مُغبرّ اللون من طول سفره في الطاعة، يمد يديه إلى السماء بالدعاء إلى الله والتضرع إليه والتذلل بين يديه، ومع ذلك يبعد أن يستجاب له؛ لخبث كسبه؛ حيث كان مطعمه ومشربه من الحرام.

من فوائد الحديث:

١. الله تعالى طيب؛ لقوله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ))، وهذا يشمل طيب ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه.
٢. كمال الله -عز وجل- في ذاته، وصفاته وأفعاله، وأحكامه.
٣. الله تعالى غني عن الخلق فلا يقبل إلا الطيب؛ لقوله: ((لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا))، فالعمل الذي فيه شرك لا يقبله الله -عز وجل- لأنه ليس بطيب.
٤. تقسيم الأعمال إلى مقبول ومردود؛ لقوله: ((لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا))، فنفي القبول يدل على ثبوته.
٥. الأمر بإخلاص العمل لله عز وجل.
٦. الأصل استواء الأنبياء مع أممهم في الأحكام الشرعية، إلا ما قام الدليل على أنه مختص بهم.
٧. التوسع في الحرام يمنع قبول العمل وإجابة الدعاء.
٨. استشهاد النبي ﷺ بالقرآن.

١٩- الدرس التاسع عشر: الكلام أثناء خطبة الجمعة يحبط فضلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب؛ فقد لغوت)). [متفق عليه]

معاني الكلمات:

- ((لصاحبك)): كل من تخاطبه عبر عنه بالصاحب؛ لأنه الغالب أو لأنه بجوارك.
- ((أنصت)): اسكت عن الكلام.
- ((لغوت)): لغا أتى بقول ساقط، ليس فيه فائدة، والمراد أنه تذهب به فضيلة الجمعة.

المعنى العام:

من أعظم شعائر الجمعة الخطبتان، ومن مقاصدها وعظ الناس وتوجيههم، ومن آداب المستمع الواجبة الإنصات فيهما للخطيب؛ ليتدبر المواعظ، ولذا حذر النبي ﷺ من الكلام، ولو بأقل شيء؛ مثل نهي صاحبه عن الكلام ولو بقوله: "أنصت"، ومن تكلم والإمام يخطب فقد لغا فيحرم من فضيلة الجمعة؛ لأنه أتى بما يشغله ويشغل غيره عن سماع الخطبة.

من فوائد الحديث:

١. وجوب الإنصات للخطيب يوم الجمعة، وقد اتفق العلماء على وجوب ذلك.
٢. تحريم الكلام حال سماع الخطبة وأنه منافٍ للمقام ولو بالنهي عن المنكر، وفي رد السلام وتشميت العاطس خلاف والأرجح جوازه، لورود الأمر بذلك في الكتاب والسنة، وكذلك من يخاطب الإمام أو يُخاطب الإمام.
٣. عقوبة المتكلم حرمانه من فضيلة الجمعة.

٤. جواز الكلام بين الخطبتين إذا دعت إليه الحاجة.

٢٠- الدرس العشرون: خيانة المجاهد في أهل بيته يحبط العمل

عن بريدة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ((حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلِفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى))، ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: ((مَا ظَنُّكُمْ؟)). [رواه مسلم]

معاني الكلمات:

- ((يَخْلِفُ رَجُلًا)): يكون خليفة عنه وقت غيابه، ويقوم عنه بجوائجهم.
- ((فَيَخُونُهُمْ)): بدلًا من القيام بجوائجهم يتعرض بهم بالسوء من النظر أو الكلام أو محاولة الفاحشة.

المعنى العام:

الأصل أن المرأة الأجنبية تحرم على غيرها من الرجال الأجانب ويزداد الأمر حُرْمَةً في نساء المجاهدين الذين خرجوا للجهاد في سبيل الله - تعالى - وتركوا نساءهم خلفهم، فكنَّ أمانة عند المقيمين، فالواجب عليهم الحذر من أن يقعوا في أعراضهم، لا بخلوة ولا نظر ولا كلام فاحش؛ لأنهن في التحريم كحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ، فبين النبي ﷺ أن على الإنسان أن يقوم بما يجب لهم ولا يخون المجاهدين فيهم، وإن فعل العكس فسيأخذ المجاهد من حسناته يوم القيامة ما شاء حتى يرضى.

فوائد الحديث:

١. الحَضُّ على التكافل بين المسلمين وحرص كل منهم على سلامة الآخرين.
٢. التحذير من الخيانة، ويشدد ذلك في حقِّ المجاهدين في سبيل الله؛ لأنَّ المجاهدين يقومون بنصرة الدين ويدافعون عن القاعدين، فلا يجوز لقاعد أن يتعرض لنسائهم بوجه من الوجوه مستغلاً غياب الزوج.
٣. يعاقب المعتدي على نساء المجاهدين بعرض حسناته يوم القيامة على ذلك المجاهد ليأخذ منه ما شاء.
٤. حِيطَةُ الإسلام على سلامة أمن المجاهدين والغائبين عن أهليهم.
٥. فيه عِظَمُ فضل المجاهدين وأن الشرع قد حمى أعراضهم حال غيبتهم، وتوعَّد مَنْ ينتهكها بأشدَّ العقوبات.
٦. ثبوت القصاص بين الخلائق يوم القيامة.

الدرس الحادي عشر: الشحناء ودهاجر المسلمين بغير حق يحبط

العمل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ والخميسِ، فَأُحْبَبُ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ))، وفي رواية: ((تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ والخميسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا))، وفي رواية: ((تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقُولُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا)) [رواه مسلم]

معاني الكلمات:

- ((شحناء)): عداوة وبغضاء.
- ((أنظروا)): أمهلوا، من الإنظار؛ وهو الإمهال والتأخير.

المعنى العام:

يشير الحديث إلى فضل يومي الاثنين والخميس؛ حيث تُعرض الأعمال على الله -تعالى- فيهما، ويوضح أن النبي ﷺ كان يحب الصيام فيهما؛ كي ترفع أعماله وهو صائم، ويبين الحديث أن الله -تعالى- يغفر لكل عبد مؤمن لا يُشرك بالله شيئاً يومي الاثنين والخميس، باستثناء من كان بينه وبين أخيه شحناء، فيأمر الله بأن يُمهلا حتى يصطلحا.

فوائد الحديث:

١. - استحباب صوم يوم الاثنين والخميس؛ لأن فيهما تعرض الأعمال.
٢. - النهي عن التقاطع لغير سبب يسمح به الشرع.
٣. - يُشير الحديث إلى أنّ الله -تعالى- يغفر لكلّ عبد مؤمن لا يُشرك بالله شيئاً يومي الاثنين والخميس، باستثناء من كان بينه وبين أخيه شحناء.
٤. - الحقد والشحناء يُعيقان مغفرة الله تعالى.

الدرس الثاني والعشرون: عدم الإيمان بالقدر يحبط العمل والإيمان

عن ابن الدَّيْلَمِيِّ قال: أَتَيْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: "لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تَوْمَنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ". قَالَ: فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَحَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد]

معاني الكلمات:

- ((فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ)): أَي: شَكٌّ وَاضْطِرَابٌ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى جَحْدٍ.
- ((لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا)): هَذَا مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ لَا التَّحْدِيدِ.
- ((وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا)): أَي: عَلَى غَيْرِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.
- ((لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)): أَي: لِأَنَّكَ جَحَدْتَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَمَنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهَا فَقَدْ جَحَدَ جَمِيعَهَا.

الشرح

يُخْبِرُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ حَدَّثَ فِي نَفْسِهِ إِشْكَالًا فِي أَمْرِ الْقَدَرِ، فَخَشِيَ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ ذَلِكَ إِلَى جُحُودِهِ، فَذَهَبَ يَسْأَلُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِحَلِّ هَذَا الْإِشْكَالِ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْأَلَ الْعُلَمَاءَ عَمَّا أُشْكِلَ عَلَيْهِ، فَأَفْتَاهُ هَؤُلَاءِ

العلماء كلهم بأنه لا بُدَّ من الإيمان بالقضاء والقدر، وأن إنفاق القدر العظيم لا يقبل من الذي لا يؤمن بالقدر، وأن مَنْ مات وهو لا يؤمن به كان من أهل النار.

فوائد الحديث:

١. الوعيد الشديد على من لم يؤمن بالقدر.
٢. سؤال العلماء عما أشكل من أمور الاعتقاد وغيره.
٣. أن من وظيفة العلماء كشف الشبهات ونشر العلم بين الناس.
٤. سعة فقه الصحابة وعلمهم رضي الله عنهم.
٥. كفر منكري القدر.
٦. الأعمال بخواتيمها.

الدرس الثالث والعشرون: شرب الخمر يحبط العمل

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((مَنْ شَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ شَرْبَةً لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ -قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ- كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدْغَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [أخرجه ابن ماجه مختصرًا، وأحمد واللفظ له].

معاني الكلمات:

- ((لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ)): عدم قبول ثوابها، أي لا يحصل شارب الخمر على الأجر الجزيل الذي يناله المسلم من أداء الصلوات.
- ((أَرْبَعِينَ صَبَاحًا)): أي: يومًا.
- ((رَدْغَةُ الْخَبَالِ)): نهر في جهنم، يُسْقَى منه شارب الخمر جزاءً لفعله.

المعنى العام:

في هذا الحديث يخبرنا النبي ﷺ أن من شرب الخمر، ولم يحدث من ذلك توبة، لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحًا؛ أي: إن صلاته التي صلاها في هذه المدة المذكورة لا يترتب عليها ثواب، وإن كانت أسقطت عنه الفريضة، فإن تَابَ ورجع عن شربه الخمر، وأعلن توبته عن تلك المعصية، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ويقبل توبته، فإن عاد إلى شرب الخمر مرة ثانية، لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، فإن تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فإن عاد مرة ثالثة إلى شرب الخمر، لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، فإن تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

فإن عاد الرابعة إلى شرب الخمر، لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، وسقاه من نحر الخبال، وهو عرق أهل النار أو عصارتهم، وذلك إن أصر على ذنبه ومات عاصيا.

فوائد الحديث:

١. في الحديث وعيدٌ شديد لمن لم يتب من شرب الخمر.
٢. يحذّر الحديث من شرب الخمر، ويبين خطورة هذه المعصية على صلة العبد بربه.
٣. يُشجّع الحديث على التوبة من الذنوب، ويُبين أنّ الله تعالى يغفر لمن تاب وأتاب.
٤. يُؤكّد الحديث على أهمية الصلاة وعظم قدرها، وأنها من أهم واجبات المسلم.
٥. لا يُسقط الحديث وجوب الصلاة على شارب الخمر، لكنّه لا يحصل على ثوابها.
٦. لا يُقاس بشارب الخمر غيره من المذنبين؛ فهذا الحديث خاصّ بشرب الخمر، ولا يُقاس به غيره من الذنوب.
٧. باب التوبة مفتوح دائمًا مهما كبر الذنب، فإنّ باب التوبة مفتوح دائمًا، ويجب على العبد أن يُبادر بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى.

الدرس الرابع والعشرون: قتل المؤمن والغيبطة بقتله

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: ((مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا؛ فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا)) [رواه أبو داود، وصححه الألباني]

معاني الكلمات:

- ((مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا)): تعمد قتله بغير حق، سواء كان القتل مباشرة، أو عن طريق التحريض أو التسبب.
- ((فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ)): فرح وسرَّ بقتله، ولم يندم على ما فعله.
- ((لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا)): لا يقبل الله منه أي عمل صالح، لا نوافل ولا فرائض، ولا تُغفر له ذنوبه، ولا تُقبل منه فدية عن قتله.
- ((صَرْفًا)): هو النوافل؛ أي: الأعمال الصالحة التي تؤدي تطوعًا؛ مثل الصدقة والصلاة والصوم النافلة.
- ((عَدْلًا)): هو الفرائض؛ أي: الأعمال الصالحة التي يجب على المسلم أدائها؛ مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج.

المعنى العام:

يخبرنا رسول الله ﷺ أن من تعدى بالقتل على مؤمن فقتله بغير حق، وفرح ذلك القاتل وسر بقتل المؤمن بغير حق، لم يتقبل الله منه النوافل، أو التوبة، ولم يقبل منه الفرائض، أو الفدية.

فوائد الحديث:

١. - عظم أمر قتل المسلم بغير حق، وبيان شؤم ارتكاب كبيرة القتل بغير حق، وبيان عقوبة ذلك.
٢. - بيان حرمة قتل المؤمن، وأن قاتله لا يغفر له ذنبه.
٣. - حث المسلمين على التوبة من الذنوب، خاصة قتل المؤمن.
٤. - حث المسلمين على التراحم والمودة بينهم، وأن يتعدوا عن الحقد والعدوان.

٢٥- الدرس الخامس والعشرون: المعاصي والآثام في رمضان تحبط الأعمال

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)) [أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" وابن ماجه واللفظ لهما، وأحمد باختلاف يسير].

معاني الكلمات:

يخبر أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ بين أن من الصائمين من لا يتقبل الله منه، ولا يصيبه إلا الجوع والعطش، وهذا محمول على من صام ولم يخلص النية، أو لم يتجنب قول الزور والكذب والبهتان والغيبة ونحوها من المناهي؛ فيحصل له الجوع والعطش، ولا يحصل له الثواب، أو هو الذي يفطر على الحرام ولا يحفظ جوارحه عن الآثام.

وأن هناك من القائمين المتجهدين من لا يتقبل الله منه، ولا يصيبه إلا السهر والتعب؛ وذلك لسوء نيته أو غضب منزل صلاته، أو نحو ذلك.

فوائد الحديث:

١. - الحث على إخلاص النية لله تعالى في الأعمال، وترك ما يبطلها.

٢. - أهمية تفقد القلب والنية.

٣. - عدم الاعتداد والاعتزاز بالعبادة.

٤. - بيان علم الله الواسع بخبايا النفوس ودقائق الأمور.

الدرس السادس والعشرون: انتهاك حرمة الله تعالى في السر يحبط العمل

روى ابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بَيْضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا))، قَالَ ثُوبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: ((أَمَّا إِهْمُ إِخْوَانُكُمْ وَمَنْ جَلَدَتْكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا)) [رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه "]

معاني الكلمات:

- ((مِنْ أُمَّتِي)): من أتباعي ومن ينتمي إلى ديني.
- ((مَنْ جَلَدَتْكُمْ)): من قومكم وجماعتكم.
- ((جِبَالٌ تَهَامَةٌ)): مجموعة جبال واقعة بين الحجاز واليمن غرب الجزيرة العربية.
- ((هَبَاءٌ مَنْثُورًا)): الهباء في الأصل: الشيء المُنْبَتُّ الذي تراه في ضوء الشمس، وهو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس.
- ((مَحَارِمَ اللَّهِ)): هي كل ما حرّمه الله تعالى من المعاصي، والصغائر، والكبائر.

المعنى العام:

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث عن فئة من أمته تأتي يوم القيامة بحسنات عظيمة، تشبه في كثرتها جبال تهامة البيضاء، لكن هذه الحسنات ستُحبط وتُجعل هباءً مَنْثُورًا؛ أي: لا

قيمة لها؛ وذلك بسبب أن هذه الفئة إذا خلت بمحارم الله انتهكتها، وهذا ذنب عظيم يرتكبه هؤلاء الناس، ولا تشفع لهم صلاتهم ولا عبادتهم.

فوائد الحديث:

١. أهمية الإخلاص في العمل، فيجب أن نخلص لله تعالى في أعمالنا، ونبتعد عن الرياء والسمعة، حتى لا تُحبط أعمالنا يوم القيامة.
٢. يجب أن نجاهد أنفسنا ونبتعد عن المعاصي والذنوب، حتى لا تُضيع أعمالنا الصالحة.
٣. يجب أن نهتم بجميع العبادات المفروضة، ونحرص على أدائها على أكمل وجه، حتى لا تُنقص من حسناتنا.

الدرس السابع والعشرون: الخروج على جماعة المسلمين ودعوى الجاهلية يحبطان العمل

روى الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وفيه يقول: ((وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهنَّ، السَّمْعُ والطَّاعَةُ والجِهَادُ والهجرةُ والجماعةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فارقَ الجماعةَ قِيدَ شِبْرٍ فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلامِ من عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرَجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ))، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ الله، وإنَّ صَلَّى وصامَ؟ فقالَ: ((وإنَّ صَلَّى وصامَ، فادعوا بدعوى الله الَّذي سَمَّاكُمْ المَسلِمِينَ المَؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ)). [رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح]

معاني الكلمات:

- ((قِيدَ شِبْرٍ)): مقدار شبر.
- ((خَلَعَ)): نزع.
- ((رِبْقَةً)): حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها.
- ((جُثَى جَهَنَّمَ)): جماعات جهنم.

المعنى العام:

أمرنا النبي ﷺ بخمس أوحى الله إليه بها؛ وهي: السمع، والطاعة للأمر في غير المعصية، والجهد في سبيل الله لإعلاء كلمته، والهجرة والانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، ومن دار الكفر إلى دار الإسلام، ومن دار البدعة إلى دار السنة، وهذه مستمرة إلى يوم القيامة، ومن المعصية إلى التوبة، والجماعة؛ وهم الصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعي التابعين من السلف

الصالحين، أي آمركم بالتمسك بهديهم وسيرتهم والانخراط في زمركم، فمن فارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة، ولو بقدر شبر؛ فقد نزع ربة الإسلام. ومن ادعى دعوى الجاهلية؛ فإن الداعي المذكور من جماعات جهنم، ولو صلى وصام، وأمرنا الله أن ندعو بدعوى الله الذي سمانا المسلمين المؤمنين، عباد الله.

فوائد الحديث:

١. أهمية السمع والطاعة للأمر والمسؤول في غير معصية.
٢. أهمية الجهاد في سبيل الله.
٣. أهمية هجرة ما نهي الله عنه.
٤. مفارقة الجماعة سبب لدخول النار.
٥. النهي عن التمسك بسنن الجاهلية ودعواتها.
٦. التمسك بدعوى الإسلام وما شرعه الله لنا.
٧. التحذير من ترك هذه الأوامر ولو صلى العبد وصام.

الدرس الثامن والعشرون: تطيب المرأة ثم خروجها للمسجد يحبط العمل

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال: ((أَيُّ امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلَاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ)). [رواه أبو داود، وصححه الألباني]

معاني الكلمات:

- ((أَيُّ امْرَأَةٍ)): أيّة امرأة مسلمة.
- ((تَطَيَّبَتْ)): استعملت الطيب، وهو كل ما له رائحة طيبة؛ مثل العطر والكريمات والبخور.
- ((ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ)): قصدت المسجد للصلاة فيه.
- ((لَمْ تُقْبَلْ)): لا تُجزئ صلاتها، ولا تُثاب عليها.
- ((حَتَّى تَغْتَسِلَ)): تُزيل أثر الطيب من بدنها بالغسل.

المعنى العام:

تبرج المرأة وتزينها خارج البيت من الأمور المفسدة للمجتمع؛ لما في ذلك من المفاسد العظيمة، وقد نهى عنه الإسلام؛ حفاظاً على الأمة والمجتمع. وفي هذا الحديث يخبرنا النبي -ﷺ- أنه لا تقبل صلاة لامرأة تطيب ثم خرجت إلى المسجد، وأنه ليس لها أجر في تلك الصلاة التي صلتها، إذا خرجت من بيتها قاصدة المسجد وهي واضعة للطيب ويفوح ريحه، حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة، وتعم جسدها بالماء فتزيل أثر ذلك الطيب.

وهذا النهي يقع للطيب والعطر؛ لما فيه من لفت الأنظار إلى المرأة؛ ولما فيه من فتنة الناس في المسجد؛ ولكنه لا يعني عدم النظافة مطلقاً.

فوائد الحديث:

١. في الحديث نهي المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة.
٢. وفيه سد الذرائع بعدم إثارة الفتن والغرائز.
٣. ينبّه هذا الحديث النبوي الشريف النساء إلى أهمية الالتزام بآداب المسجد، بما في ذلك تجنب استعمال الطيب ذي الرائحة القوية قبل الخروج إليه.
٤. يحثنا هذا الحديث على ضرورة العلم بأحكام الشرع، والالتزام بها في جميع جوانب حياتنا، وخاصةً ما يتعلق بالعبادات.

الدرس التاسع والعشرون: ترك صلاة الجماعة بدون عذر يحبط العمل

قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ)). [أخرجه أبو

داود مطولاً، وابن ماجه واللفظ له]

معاني الكلمات:

- ((مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ)): سمع أذان الصلاة.
- ((فَلَمْ يُجِبْ)): لم يذهب إلى المسجد للصلاة مع الجماعة.
- ((إِلَّا مِنْ عَذْرٍ)): إلا إذا كان له عذر شرعي يمنعه من حضور الجماعة؛ مثل المرض أو الخوف أو العجز.

المعنى العام:

الصلاة أعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، ولها أهمية كبيرة في الشرع، وقد بين النبي ﷺ فضلها وثواب المحافظة عليها، كما بين خطر التهاون في شأنها، وفي هذا الحديث يخبرنا النبي ﷺ أنَّ مَنْ سَمِعَ الأذان للصلاة والإعلام بدخول وقتها، ولم يذهب للصلاة في الجماعة مع عدم وجود عذر شرعي؛ فلا صلاة له إلا من عذر، والعذر الشرعي هو المانع عن الذهاب للصلاة؛ مثل المرض أو الخوف.

والمراد بسماع الأذان: العلم بدخول وقت الصلاة بأي وسيلة من أدوات تحديد الوقت، وعلى المؤمن أن يجتهد ويحتاط لدينه.

فوائد الحديث:

١. الذي يسمع النداء ولا يجيب لا صلاة له إلا إذا كان معذوراً، والمقصود أن صلاته ناقصة وأنه آثم بتخلفه عن صلاة الجماعة.
٢. المرض يشمل المرض الذي يُعيق الشخص عن الحركة أو التركيز في الصلاة، ولا يشمل ذلك الأمراض البسيطة التي لا تُعيق عن الحضور.
٣. يشمل الحديث الخوف من الظلم أو العدوان أو الحيوانات المفترسة، ولا يشمل ذلك الخوف غير المبرر أو الوسواس.
٤. يشمل الحديث العجز عن الحركة أو السمع أو البصر، ولا يشمل الكسل أو التهاون.

الدرس الثلاثون: الإمام المكروه، ورجل صلى على جنازة دون إذن، والمرأة التي تمتنع عن فراش زوجها: تحبط أعمالهم.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا تُقبلُ منهم صلاة: رجلٌ أمّ قومًا وهم له كارهون، ورجلٌ صلى على جنازة ولم يؤمر، وامرأة دعاها زوجها من الليل فأبَتْ عَلَيْهِ)) [رواه ابن خزيمة في صحيحه]

معاني الكلمات:

- ((رجل أم قومًا وهم له كارهون)): بسبب أمرٍ يتعلّق بدينه من كذب أو فسق، أو لأنه جاهل.
- ((رجل صلى على جنازة ولم يؤمر)): هو الذي يصلي على جنازة إمامًا بغير إذن أولياء الميت.
- ((امرأة دعاها زوجها من الليل فأبَتْ عليه)): طلبها للمعاشرة فرفضت من غير عذر.

المعنى العام:

يشير الحديث الشريف إلى ثلاثة أنواع من الأشخاص لا تُقبل صلاتهم؛ وهم: الإمام المكروه؛ وهو الإمام الذي يكرهه المأمومون الائتمام خلفه لسبب شرعي؛ مثل أن يكون فاسقًا أو ظالمًا أو جائرًا.

ومن صلى على جنازة دون إذن من أهلها؛ فإذا صلى شخص على جنازة دون إذن أهلها، فإن صلاته لا تُقبل.

والمرأة التي ترفض الاستجابة لدعوة زوجها من الليل، ففي هذه الحالة تكون عاصية لزوجها، ولا تُقبل صلاتها.

فوائد الحديث:

١. مكانة الإمامة في الإسلام، وأن لها شروطاً يجب أن تتوفر في الإمام.
٢. عدم التجاوز في حق الآخرين والتعدي على حقوقهم، وليست الحقوق دائماً مادية، بل قد تكون معنوية؛ مثل أن يتقدم رجل أهل الميت ويصلي على ميتهم بدون إذن منهم.
٣. حث الزوجة على طاعة زوجها؛ فالزوجة المسلمة مُلزمة شرعاً بطاعة زوجها فيما ليس فيه معصية لله تعالى، فإذا رفضت الاستجابة لدعوته من الليل دون عذر شرعي، فقد عصته وعصت الله تعالى، مما يؤدي إلى عدم قبول صلاتها.
٤. التنبيه على خطورة الاستهانة بالعبادات؛ فمن يُصلي وهو مكروه من قبل المأمومين، أو يصلي على جنازة دون أمر أهلها، فقد وضع نفسه في موقف يحبط فيه عمله.

٣١- الدرس الحادي والثلاثون: قاطع الرحم لا يقبل عمل منه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنْ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعِ رَحِمٍ)) [أخرجه أحمد وصححه الألباني]

معاني الكلمات:

- ((تعرض الأعمال)): على الله.
- ((الرحم)): هي صلة القرابة والنسب بين الناس.
- ((قاطع الرحم)): هو من قطع صلة القرابة؛ أي: من منع التواصل والصلة مع أقاربه دون عذر شرعي.

المعنى العام:

يبين الحديث أن أعمال العباد تعرض على الله يوم الخميس، وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تحذر من قطيعة الرحم، ومنها حديث: ((لا يقبل عمل قاطع رحم))، ويفهم من هذا الحديث أن أعمال قاطع الرحم لا تقبل عند الله تعالى، أي إنها لا تثمر له أجرًا في الآخرة.

فوائد الحديث:

١. قطع الرحم هو ترك التواصل مع الأقارب دون عذر.
٢. قطع الرحم من كبائر الذنوب؛ ومن عقوبته عدم قبول الأعمال.
٣. قطع الرحم يفسد الصلة بين العبد وربه؛ فكما أن العبد يقطع صلة رحمه؛ فإن الله تعالى يقطع صلته برحمته.

٤. قطع الرحم يُفسد المجتمع؛ فالمجتمع الذي ينتشر فيه قطع الرحم، يُصبح مجتمعًا متفككًا
بلا تعاون ولا ترابط.

٥. من قطع رحمه يجب عليه أن يبادر إلى الصلح مع أقاربه؛ حتى يتقبل الله أعماله.